



لأنوي الخوض في ضرورة حضور المعارضة السورية لمؤتمر جنيف2 أم لا، إذ أن كثير من المحللين استوفوا وأفاضوا، ولا أخفي أنني أتوافق مع رؤية د/ رضوان زيادة، والتي طرحتها على صفحته الفيسبوكية. يبدأني أود مناقشة جنيف2 ذاته من عدة مستويات.

فمن المنظور الأمريكي/ الروسي واتفاقهما الأخير الذي تغاضى عن واقع الأرض وفشل في فهم منظومة الصراع السوري مصورا إياه وكأنه صراع بين فريقين بينما هو في الحقيقة ثورة شعب على ظالم ومغتصب. فهل يتصور الأميركيان والروس أن بشار سينتحي بهذه البساطة أو يتخلّى عن بعض صلاحياته الاقتصادية أو التنمية أو غيرها، وإن لم تمس صلاحياته العسكرية والسياسية بشكل مباشر، فالصلاحيات متداخلة ولا يمكن فصل التوجه الاقتصادي مثلا عن ذاك السياسي.

هذا النظام الذي تمت باستبدادية مطلقة على مر 50 سنة، هذا النظام الذي لم يتعدّ أن يناقشه أحد في أي قرار بل تعودّ أن ينافش الجميع ويملّ عليهم شؤونهم كلها حتى دقائقها. فهل تتجاوزُ الديكتatorية أو النظم الاستبدادية؟ لا أظن ذلك... وهل يتصور الأميركيان والروس كذلك أن يتقبل الشعب السوري الجلوس على طاولة مفاوضات دون شروط أبسطها وأدنها وقف التقتيل وفك الحصار والإفراج عن المعتقلين؟ كما أن حضور إيران – وإن وافقتُ أنه لا يمكن الوصول لحل دونها – إلا أنها في الأساس جزء من المشكلة.

فهي من حاول بواسطتها هذا النظام الفاشي إدارة الدفة من كونها ثورة إلى صراع طائفي إقليمي دولي، ونجح إلى حد ما في ذلك، أعانته عليه سلبية "أصدقاء سورية" وموافقهم المتأرجحة حسب الأهواء والمصالح دون رؤية موحدة مشتركة فيما بينهم.

فإيران التي قتلت وفظّعت بالشعب السوري مع ربيبها الحزيللاوي وتعدّت أفاعيل هولاكو، إيران هذه تكون جزءا من الحل؟ نعم تكون جزءا من الحل لو وضعناها في قالبها المناسب، فهي في خانة المجرم ويتم التعامل معها على هذا الأساس. وهنا تكمن معضلة "أصدقاء سورية" فما لم ينظر هؤلاء "الأصدقاء" على أن ما يجري هو ثورة ضد مجرم معتمدٍ باغ اغتصب

السلطة دون شرعية، وأن هناك شعب ثار بسلامته البريئة مطالباً ببسط حقوق إنسانيته وجوهه في ذلك بأقصى ممارسات الإجرام والسايادة، ما لم ينظر "الأصدقاء" أن هناك معتدي ومعتدى عليه، ظالم ومظلوم، غاصب ومغصوب، ويتصرون من هذا المنطلق، فلن يكون هناك حل ولن تهدأ المنطقة، ولن يتم حصر الأمر في سوريا أو حتى بلاد الشام، مما ينمّي ويعزّز وجود الإرهاب الحقيقي ويستدعيه.

أما المنظور العربي فلن أتمكن من النظر فيه إذ لا رؤية عربية واحدة للموقف السوري أو غيره، فكل يغنى على ليلاه وأمريكا لا تقرّ لهم بذلك.

لذا لا مكان وللأسف يذكر لهم ولا وزن في هذا الأمر أو غيره وإن رأينا مؤخراً موقفاً إيجابياً للمملكة العربية السعودية في رفضها مقعد مجلس الأمن، أدعوه تعالى أن ينمو ويتبلور ليصبح أكثر إيجابية ويفرض واقعاً على الأرض. أقول للعرب أن قد رأيتم كيف تخلّت أمريكا عنكم في أول فرصة ناسبة مصالحها كما تخلّت عن "حبيبها" شاه إيران من قبل – ولا ننسى أن أمريكا ذاتها هي التي جاءت بالصفوية للعراق ومكتنهم منه...

أقول للعرب أن انظروا لمصالحكم المشتركة والإقليمية تجدونها متماشية إلى حد كبير مع تركية، فلا تحاربوها على أقل تقدير وأنظروا ما تشركون فيه معها.

لا تدعوا خلافات مصلحية ذاتية تنسيكم عدوكم الصهيوني الأزلـي، فلا تحاربوا عدوًّا عدوكم مثل تركية وحماس، فلن تنفعكم أمريكا حين يجد الجد.

أختم قائلاً أني أؤيد د/ رضوان زيادة فيما كتب والشروط التي وضعها ومنطقه في الذهاب لحضور جنيف 2، إلا أنني أكاد أجزم، وللأسباب التي أدرجتها أعلاه، أن هذا اللقاء لن يتم بالطريقة المعلن عنها، وإن تم فإنه سيفشل.

المصادر: